012 مبحث التوحيد - احتار العثيمين بوجود ربه في السماء الدنيا على الدوام فهرب من المأزق بأن الصحابة لم يسألوا عن مثل ذلك

مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ج1 ص218-219 رقم102: سئل الشيخ - أعلى الله درجته في المهديين: من المعلوم أن الليل يدور على الكرة الأرضية والله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فمقتضى ذلك أن يكون كل الليل في السماء الدنيا فما الجواب عن ذلك؟

فأجاب بقوله: الواجب علينا أن نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، فالتحريف في النصوص، والتعطيل في المعتقد، والتكييف في الصفة، والتمثيل في الصفة أيضا، إلا أنه أخص من التكييف لأنه تكييف مقيد بمماثلة، فيجب أن تبرأ عقيدتنا من هذه المحاذير الأربعة. ويجب على الإنسان أن يمنع نفسه عن السؤال بـ "لم"؟ وكيف؟ فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وكذا يمنع نفسه عن التفكير في الكيفية، وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيرا، وهذه حال السلف رحمهم الله ولهذا جاء رجل إلى مالك بن أنس رحمه الله قال: يا أبا عبد الله " {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} " كيف استوى؟

فأطرق برأسه وعلته الرحضاء وقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا".

وهذا الذي يقول: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر كل ليلة، فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا؛ لأن الليل يدور على جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر.

جوابنا عليه أن نقول: هذا سؤال لم يسأله الصحابة رضوان الله عليهم ولو كان هذا يرد على قلب المؤمن المستسلم لبينه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونقول: ما دام ثلث الليل الأخير في هذه الجهة باقيا فالنزول فيها محقق، ومتى انتهى الليل انتفى النزول ونحن لا ندرك كيفية نزول الله ولا نحيط به علما ونعلم أنه سبحانه ليس كمثله شيء، وعلينا أن نستسلم وأن نقول: سمعنا، وآمنا، واتبعنا، وأطعنا هذه وظيفتنا.

المناقشة:

1- ملخص السؤال (ثبت أن معبود طائفة أهل الخلاف ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل، والمتفق عليه أن الأرض لا تخلوا من ثلث ليل، فإن انتهى الليل في مكان بدأ في مكان آخر مباشرة، وهذا مقتضاه أن معبودهم سيكون دائما على الأرض).

2- يقول العثيمين "هذا سؤال لم يسأله الصحابة": فبما أنه لم يسأله الصحابة فيجب على أتباع طائفة أهل سنة الجماعة أن يسكتوا، منطق عظيم، لذلك نرى أن الجهل والاستحمار ينخر في عقول أتباع هذه الطائفة.

3- يقول العثيمين "ولو كان هذا يرد على قلب المؤمن المستسلم لبينه الله ورسوله" ولكن ياالعثيمين هناك من العقلاء من ورد في قلبه هذا السؤال لما رآه من تناقض وركاكة اعتقاد، فما العمل !!

4- يقول العثيمين "فالنزول فيها محقق ومتى انتهى الليل انتفى النزول" يثبت أن نزول معبوده نزولا حقيقيا وانتقالا مكانيا، وعليه يكون معبود طائفة أهل الخلاف يحويه مكان ويخلو منه مكان، فإن انتقل إلى السماء الدنيا خلت منه السماء العليا، كما أنه يالعثيمين الليل إن انتهى في بقعة فيظهر في بقعة أخرى دون فاصل زمني، وهذا مؤداه أن معبودك سيكون أبد الآبدين على الأرض!!

5- يقول العثيمين "ونحن لا ندرك كيفية نزول الله ولا نحيط به علما" لا تهمنا الكيفية يا شيخ، فأكيد أن نزوله يليق بجلاله كما تقولون، ما يهمنا أن معبودكم يحويه مكان ويخلو منه مكان، وينتقل مكانيا وزمانيا !!

6- يقول العثيمين "وعلينا أن نستسلم وأن نقول: سمعنا، وآمنا، واتبعنا، وأطعنا هذه وظيفتنا"، تطبيق لقاعدة الاستحمار !!

والله العالم بحقائق الأمور،،

كتبه قربة إلى الله: القناص الرافضي